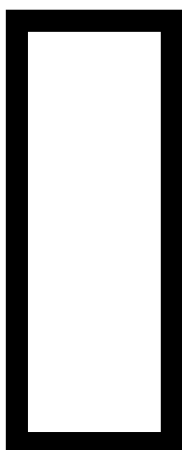


أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين

**إعداد الدكتورة
حصة بنت عبدالكريم الزيد**



المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده: وبعد.

فإن الله سبحانه وتعالى جعل محمداً شاهداً
على الناس أجمعين، وجعل سلوكه أعظم سلوك،
وتصرفاته أهدى تصرف، فكانت بذلك مثلاً يحتذى،
وميزاناً صادقاً للبشرية في أعمالها وتصرفاتها،
وقد كان هذا الهدي واضحاً لدى الصحابة رضي
الله تعالى عنهم، فكانوا يترسمونه، ويسيروا
على هداه، ويتحرونه في كل أمورهم صغيرها
وكبيرها.

ولما خبا ضوء السيرة النبوية في حياة الناس،
وبخاصة من لهم رأي وتوجيه، وتعليم وتربية، تبع
ذلك خلل في سلوك الناشئة التي تتلقى عنهم،
فتلفت المربون، وبادر الموجهون إلى البحث عن
مواطن الخلل في هذه السلوكيات، أهذا الخلل
في المادة العلمية، أم في طريققتها؟ أهو في
المعلم، أم في المتلقي؟

وفي ميدان البحث يتذكر الراشدون أنه لن
يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وخير زاد،
وأعظم هدي، يستضاء به ويسترشد بخطواته
عملياً، هو الهدي المحمدي، في سيرة محمد بن
عبدالله ﷺ، أعظم معلم، وأهدى مُرَبِّ.
وفي هذا البحث الذي اخترته بعد تفكير وتأمل

حرصت فيه على إبراز أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين من خلال التركيز على المسائل التالية :

المسألة الأولى: اهتمام الرسول ﷺ بالتعليم.

المسألة الثانية: موضوعات التعليم في سيرة المصطفى ﷺ

المسألة الثالثة: أساليب الرسول ﷺ في التعليم.

المسألة الرابعة: وسائل الرسول ﷺ في التعليم. الخاتمة:

نتائج دراسة سيرة الرسول ﷺ المتعلقة بالتعليم،

وكيف يمكن توظيف نتائج الدراسة فيما يحقق

خدمة المعلمين في العصر الحاضر، ويساعد على

تطوير أدائهم التعليمي استناداً إلى سيرة

المصطفى ﷺ ؟

وأسأله جل شأنه أن يتقبله، ويجعله عملاً خالصاً

لوجهه الكريم .

المسألة الأولى : اهتمام رسول الله ﷺ .

لم يُعرف دين رفع قَدْرَ العلم، واحترم العلماء
واهتم بطلب العلم، مثل المدين الإسلامي قال

تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى

لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ ۚ وَلَهُمْ أَسْرَارٌ يَكْتُبُونَ فِيهَا

أَقْوَامٌ يَتَذَكَّرُ اللَّهُ عَنْهُمْ ۚ إِنَّهُمْ يُخَالِقُونَ

الطُّغْيَانَ ۚ إِنَّهُمْ يَخْلُقُونَ فَيْدًا كَثِيرًا ۚ وَهُمْ

يُتَنَبَّأُونَ بِهِمْ ۚ إِنَّ أَصْنَافًا مِنْهُمْ

وَلَقَدْ رَغِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعِلْمِ وَبَيَّنَّ أَنَّهُ

طَرِيقُ الْجَنَّةِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ سَلَكَ

طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا

إِلَى الْجَنَّةِ))⁽¹⁾. وَلَمْ يَرْعُبْ ﷺ أَحَدًا أَنْ يَغْبِطَ أَحَدًا

عَلَى شَيْءٍ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ

إِلَّا عَلَى نِعْمَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا: طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلُ بِهِ،

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ

مَالًا فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ

حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا))⁽²⁾⁽³⁾.

وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَثِّ

عَلَى التَّعْلِيمِ لَمْ يَرِدْ عَلَى سَبِيلِ الْإِشَارَةِ الْعَابِرَةِ هُنَا

وَهُنَاكَ بَدُونِ امْتِدَادٍ وَإِثْرَاءٍ لِلْفِكْرَةِ ذَاتِهَا. فَالْقَدَرُ

¹ () صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن رقمه (2699) ج 4 ص (2699).

² () صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاعتباط في العلم والحكمة رقمه (73) ج 1 ص 30، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه رقمه (816) ج 1 ص 558 واللفظ له.

³ () انظر كتاب العلم ص 18.

الكبير من أقوال الرسول ﷺ التي تحض على طلب العلم والاستمرار فيه تؤكد أن الاهتمام بالتعليم كان فكرة أصيلة ضمن إطار فكري عام⁽¹⁾. ولهذا فالإنسان المسلم في حاجة ماسة إلى العلم الذي ينمي الإيمان، ويغرس الفضائل، ويفقهه في دينه، فيحصل على الخير التي قال النبي ﷺ فيها: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))⁽²⁾، فيعبد ربه علي بصيرة، فإذا تعلم وتفقه في أمور دينه ودنياه، وعلمه غيره ورغبهم في العلم، وبين لهم أن مجالسه تحفها الملائكة، وتنزل عليها السكينة، وتغشاها الرحمة، ويذكرها الله في الملأ الأعلى⁽³⁾ مقتدياً في ذلك برسول الله ﷺ الذي رغب في العلم، وحرص على تعليم المسلمين أمور دينهم سواء كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفالاً.

وكان ﷺ أرفق الناس بالمتعلمين، وأبعدهم عن التشديد والتعسير والفظاظة والغلظة، وهذا ما نوه به القرآن الكريم عند الإشارة إلى أخلاقه ﷺ،

قال تعالى: ﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾
﴿...﴾

¹ () رسالة الخليج العربي، العدد (47) نظرية التربية المستمرة وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، نور الدين محمد عبد الجواد، ص 30.
² () صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً رقمه (71) ج 1 ص 30، انظر صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة رقمه (1037)، ج 2، ص 718.
³ () انظر: كتاب الرسول والعلم ص 10.

﴿﴾ [آل عمران: 159] ⁽¹⁾.

وقد طبق رسول الله ﷺ ما عَلَّمَهُ الله تعالى قولاً
وفِعْلاً وأمر أصحابه رضي الله عنهم بذلك، فعندما
أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي
الله عنهما إلى اليمن معلمين وقضاة قال لهما:
((يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا)) ⁽²⁾.

ولهذا ينبغي للمعلمين الاقتداء برسول الله ﷺ في
فعله وقوله بالرفق بطلابهم والصبر عليهم، وعدم
تعنيفهم، كما قال الماوردي رحمه الله: ((ألا يعنفوا
متعلماً، ولا يحقروا ناشئاً، ولا يستصغروا مبتدئاً،
فإن ذلك أدعى إليهم، وأعطف عليهم، وأحث على
الرغبة فيما لديهم)) ⁽³⁾.

ولم يكن رسول الله ﷺ يخص فئة دون أخرى
بالتعليم أو يتابع مجموعة دون غيرها، بل كان
حرصه على التعليم ممتداً ليشمل الصغار والكبار،
والنساء والرجال، متابعاً لأموارهم، حريصاً على
إرشادهم وتعليمهم بالقول والفعل والقُدوة.
ولتقديم توضيح لاهتمامه ﷺ بالجميع دون استثناء
نتناول كيفية اهتمامه ﷺ بتعليم الرجال، والنساء،
وكذلك الأطفال .

أولاً: الاهتمام بتعليم الرجال .

كان رسول الله ﷺ حريصاً على تعليم أصحابه

¹ () انظر: المرجع السابق 119.

² () صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم
بالموعظة والعلم كي لا ينفروا رقمه (69) ج 1 ص 30، واللفظ له.
انظر صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير
وترك التنفير رقمه (1732). ج 3 ص 1358.

³ () فيض القدير ج 4/338

وتوجيههم وإرشادهم حسب واقع الحال الذي يتطلبه الموقف، فمثلاً هذا رجل غريب جاء يسأل عن دينه فترك ﷺ خطبته ليعلمه ما سأل عنه، فقد روى الإمام مسلم عن أبي رفاعه رضي الله عنه قال: ((انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: قلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه، ولا يدري ما دينه؟ قال: فأقبل عليّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليّ. فأتي بكرسي، حسبت قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ. وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته، فأتتم آخرها))⁽¹⁾.

قال الإمام النووي رحمه الله: ((فيه تواضع النبي ﷺ ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم))⁽²⁾.

وفي موضع آخر يصف صحابي جليل اهتمام رسول الله ﷺ بتعليم أصحابه رضي الله عنهم مشيراً إلى رفقته وحسن تعليمه بقوله: ((بأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه))، فعن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله؛ فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكنني سكت. فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده

¹ () صحيح مسلم – كتاب الجمعة، باب " حديث التعليم في الخطبة، رقمه (876) ج 2 / 597 .

² () صحيح مسلم بشرح النووي ج 6/165.

أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني ولا شتمني قال: ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس. إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن))، أو كما قال رسول الله ﷺ . قلت يا رسول الله: إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالاً يأتون الكهّان؟ قال: ((فلا تأتهم)) . قلت: ومنا رجال يتطيرون قال: ((ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم))⁽¹⁾ .

قال النووي - رحمه الله -: ((فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمتة، وشفقته عليهم، وفيه من التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللفظ، وتقريب الصواب إلى فهمه))⁽²⁾ .

ونلاحظ أثر الرفق واللين في معاملة رسول الله ﷺ لمعاوية رضي الله عنه، إذ بدأ يستفسر عن الأمور التي كانت شائعة في الجاهلية كي يتجنبها إن كانت محرمة - لئلا تظهر منه فينكر عليه⁽³⁾ . فالمعلم شفيق على طلابه حريص على تعليمهم وتقريب المعاني إلى أفهامهم مقتدياً بفعل رسول الله ﷺ .

وهذا رجل يدخل المسجد ويتبول فيه، من دون مراعاة لحرمة المكان ووجود الناس فيتبركه رسول الله ﷺ حتى ينتهي، ثم يدعو إليه ليعلمه أن

¹ () صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة رقمه (537) ج 1 / 381 . وقوله : « ما كهرني » ، أي : ما نهرني .

² () صحيح مسلم بشرح النووي ج 5/28 .

³ () انظر: من صفات الداعية اللين والرفق، ص 34 .

للمسجد حرمة وأنه للصلاة والذكر والتسبيح. فعن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ((مه مه))⁽¹⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزرموه⁽²⁾، دعوه⁽³⁾)) فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله ﷺ - دعاه فقال له: ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة، وقراءة القرآن)) أو كما قال رسول الله ﷺ . قال: ((فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء فشبهه⁽⁴⁾ عليه)).

قال الإمام النووي رحمه الله: ((وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً⁽⁵⁾ . فالرسول ﷺ لم يترك الأعرابي يبول في المسجد إلا لما خشى من ظهور منكر أعظم من منعه من البول))⁽⁶⁾.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((إنما تركوه يبول في المسجد لأنه كان شرع في المفسدة، فلو منع لزادت، إذ حصل تلويث جزء من المسجد، فلو منع لدار بين أمرين: إما أن يقطعه فيتضرر، وإما

¹ ((مه مه)) هي كلمة زجر، انظر صحيح مسلم بشرح النووي 3/193.

² ((لا تزرموه)) لا تقطعوا عليه بوله، المرجع السابق، 3/192.

³ ((دعوه)) اتركوه.

⁴ ((فشبهه)) فصبه، صحيح مسلم بشرح النووي، 3/193.

⁵ ((صحيح مسلم، باب كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، رقمه (285) ج 1/237.

⁶ ((انظر: مراعاة أحوال المخاطبين، ص 97.

ألا يقطعه فلا يأمن من تنجيس بدنه أو ثوبه، أو مواضع أخرى من المسجد⁽¹⁾))
فالمعلم التربوي يقرن تعليمه بالرفق واللين، فيكون له أعظم الأثر في قلوب طلابه. وهكذا كان لمعاملة رسول الله ﷺ للأعرابي بالرفق أعظم الأثر في نفسه، ونلاحظ ذلك في قول الأعرابي بعد أن فقه ((بابي وأمي)) فلم يؤنب ولم يسب.
ومن اهتمامه ﷺ بتعليم الرجال دعوته المستمرة إلى الاهتمام بالفرد، واغتنام أحسن المناسبات لتوعيته وتوجيهه، ومن ذلك قصة الرجل الذي جاء يسأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة ((فعن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن رجلاً سأل عن وقت الصلاة. فقال له: صَلِّ معنا هذين - يعني اليومين)) فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن. ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر. فلما أن كان اليوم الثاني أمره فأبرد بالظهر، فأبرد بها، فأنعم أن يبرد بها، وصلى العصر والشمس مرتفعة آخرها فوق الذي كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعدما ذهب ثلث الليل، وصلى الفجر فأسفر بها.
ثم قال: أين السائل عن وقت الصلاة ؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله..

¹ () انظر: فتح الباري، 1/ 323.

قال: ((وقت صلاتكم بين ما رأيتم))⁽²⁾.
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: ((فيه بيان
أن للصلاة وقت فضيلة ووقت اختيار، وفيه أن
وقت المغرب ممتد، وفيه البيان بالفعل، فإنه أبلغ
في الإيضاح، والفعل تعم فائدته السائل وغيره))⁽²⁾.

فعلى المعلم أن يقتدي بفعل رسول الله ﷺ أثناء
تعليمه لطلابه، فيقرن العلم بالعمل؛ لتثبيت
المعلومات في أذهانهم، وحصص الفكرة في مدلول
واقعي يدركه المتعلم ويفهمه.

ثانياً: الاهتمام بتعليم النساء.

لم يغفل الرسول ﷺ عن الاهتمام بتعليم النساء
أمور دينهن، بل كان حريصاً على توصيل الأحكام
الشرعية إليهن وبخاصة ما يتعلق منها بالمرأة، وله
في ذلك شواهد تؤكد اهتمامه وحرصه ﷺ على
الاستجابة لأي سؤال أو استفسار يأتيه من النساء،
حتى ولو كان في أدق خصوصياتهن. ومن ذلك ما
ورد عن عائشة رضي الله عنها: أن امرأة سألت
النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأخبرها كيف
تغتسل. ثم قال: ((خذي فرصة من مسك،
فتطهري بها)) قالت: وكيف أتطهر بها. ثم قال:
((سبحان الله تطهري بها))، قالت عائشة رضي
الله عنها: فجذبت المرأة وقلت: ((تتبعين بها أثر
الدم))⁽³⁾.

² () صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب أوقات
الصلوات الخمس رقمه (613)، ج 1/428.
² () صحيح مسلم بشرح النووي ج 5/159-160.
³ () صحيح سنن النسائي - كتاب الطهارة، باب ذكر العمل في الغسل
من الحيض رقمه (245)، ج 1/53.

كما كان ﷻ يتفقد أحوال النساء، ويطمئن على صحتهن. فها هو رسول الله ﷻ يدخل على ضباعة بنت الزبير، ويسألها عن الحج، وهل تستطيع ذلك؟ فيشجعها بقوله ﷻ: ((حجي واشترطي)). فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل رسول الله ﷻ على ضباعة بنت الزبير فقال لها: ((لعلك أردت الحج)) قالت: والله لا أجدني إلا وجعة⁽¹⁾ فقال لها: ((حجي واشترطي، قولي: اللهم محلي⁽²⁾ حيث حبستني⁽³⁾)) وكانت تحت المقداد بن الأسود⁽⁴⁾.

كما كان رسول الله ﷻ يعلم من أشكل عليها أمراً، وأثار لديها تساؤلاً، حيث عَلم رسول الله ﷻ أم سلمة رضي الله عنها، حينما أشكل عليها صلاة النبي ﷻ بعد العصر لتعارضها ظاهراً مع نهيه ﷻ. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷻ ينهى عنها ثم رأيت يصليها حين صلى العصر، ثم دخل عليّ وعندني نسوة من بني حرام من الأنصار، فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومي بجنبه، قولي له: ((تقول لك أم سلمة: يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين، وأراك تصليها)). فإن أشار بيده فاستأخري عنه.

ففعلت الجارية، فأشار بيده، فاستأخرت عنه.

فلما انصرف، قال: ((يا ابنة أمية سألت عن الركعتين بعد العصر وإنه أتاني أناس من

¹ () وجعة: ذات مرض.
² () محلي: أي مكان تحلي من الإحرام.
³ () حيث حبستني أي عن النسك بعلّة المرض.
⁴ () صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقمه (5089) ج 6 ص 149، وصحيح مسلم - كتاب الحج، باب اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه، رقمه (1207) ج 2/867.

عبد القيس، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ((⁽¹⁾).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ((وفيه الفحص عن الجمع بين المتعارضين ⁽²⁾ فأم سلمة رضي الله عنها استشكلت ما ظهر لها من خلاف بين قول النبي ﷺ وفعله، فأثار لديها تساؤلاً، أجاب عنه رسول الله ﷺ حتى لا يكون هناك مجال لظن)). فالطالب إذا أشكل عليه أمر فظهر له الخلاف بين القول والفعل أو الفعل والأمر، ينبغي له المسارعة بسؤال المعلم، فإنه بالسؤال يسلم من إرسال الظن السيئ بتعارض الأفعال والأقوال ⁽³⁾. كما كان ﷺ حريصاً على تعليم من جهل منهم أمراً من أمور الدين والرفق بهن، وعدم مؤاخذتهن. ومن ذلك ما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: ((اتقي الله واصبري)). قالت: ((إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه)). ف قيل لها: إنه النبي ﷺ. فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوايين. فقالت: لم أعرفك. فقال: ((إنما الصبر عند الصدمة الأولى)) ⁽⁴⁾. قال العلامة العيني رحمه الله: ((فيه ما كان عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل،

¹ () صحيح البخاري، كتاب السهو، باب إذا كُلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع . جزء من حديث رقمه (1233)، ج 2/84.

² () فتح الباري، ج 3/106.

³ () صحيح مسلم بشرح النووي، ج 6/121.

⁴ () صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، رقمه (1283)، ج 2/99.

وترك مؤاخذه المصاب، وقبول اعتذاره ((⁽¹⁾). وكان
لتعامل رسول الله ﷺ باللطف مع المرأة الأثر الكبير
في نفسها. فهذا التعامل بالرفق واللين مع المرأة
ولد لديها محبة لرسول الله ﷺ ومهابة. ومما يؤيد
ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه
قال: فلما ذهب النبي ﷺ قيل لها: ((إنه رسول الله،
فأخذها مثل الموت. فأنت بابه... الحديث))⁽²⁾.
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح قول
أنس بن مالك رضي الله عنه ((فأخذها مثل الموت
((أي : من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه
ﷺ: خجلاً منه ومهابة⁽³⁾.

فحسب تعامل المعلم مع طلابه والرفق بهم،
والأخذ بأيديهم يؤيد لديهم محبة المعلم ومهابته،
وحسن الاستماع إلى ما يأمر به. وهذا هو
المطلوب في العملية التعليمية.

ثالثاً: اهتمامه ﷺ بالطلاب

كان رسول الله ﷺ نعم المعلم لأصحابه متصفاً
بصفات الكمال، ومن كمال منهجه التربوي
اهتمامه بتربية الصغار وتعليمهم، وصبره عليهم
وأخذه بأيديهم، حيث كان ﷺ يحرص أن يكون معلماً
ومؤدباً لهم ليتحقق صلاحهم حينما يكبرون.
من اهتمامه ﷺ بالصغار ما ورد من توجيهه
التدريجي في الصلاة حيث قال: ((مروا أولادكم
بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها

¹ () انظر: عمدة القاري، ج 8/68.

² () صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، رقمه (926)، باختصار، ج 2/637.

³ () فتح الباري، ج 3/149.

وهم أبناء عشر، وَفَرَّقُوا بينهم في المضاجع ((⁽¹⁾).
فَبَيَّنَ أَنَّ الصلاة هي الأساس، وأمر بَحَثَ الأبناء
على إقامتها على الوجه المطلوب وإن في ذلك
سعادتهم في الدنيا والآخرة.
قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: ((قال
القاضي: يجب على ولي الصبي أن يعلمه الطهارة
والصلاة إذا بلغ سبع سنين، ويأمره بها، ويؤدبه
عليها إذا بلغ عشر سنين))⁽²⁾.
لذا ينبغي للمربي أن يأمر الأطفال بالطاعات
قبل بلوغهم سن الرشد؛ كي يستأنسوا لها
ويعتادوها؛ فالطفل أسلس قياداً، وأسرع مؤاتاة،
ولم تغلب عليه عادة تمنعه من اتباع ما يراى منه ،
ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به⁽³⁾. فإذا اعتادوا
هذه الطاعات سهل عليهم القيام بها إذا ما كبروا.
قال الشيخ محمد السفاريني الحنبلي: ((ويجب
عليه أيضاً أن يعلمه ما يجب عليه علمه، أو يقيم له
مَنْ يعلمه ذلك))⁽⁴⁾.
كما كان حريصاً على تعليمهم بعض مهارات
الحياة التي تفيدهم في دنياهم فعن أبي سعيد
رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ مر بـغلام وهو يسـلـخ
شاة فقال له رسول الله ﷺ: ((تنح حتى أريك))
فأدخل يده بين الجلد واللحم ، فدحس بها حتى
توارت إلى الإبط ، ثم مضى ، فصلى للناس، ولم

¹ () سنن أبي داود - كتاب باب متى يؤمر الغلام بالصلاة؟ رقمه (495)، ج 1/97. وقال عنه الشيخ الألباني (حسن صحيح)، انظر صحيح سنن أبي داود، ج 1/97.

² () المغني ج 2/350.

³ () انظر: جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، ص 39.

⁴ () غداء الألباب لشرح منظومة الآداب، ج 1/232.

يتوضاً))⁽¹⁾.

والرسول ﷺ عطوف ورحيم في تعليمه للصغار معالجا لأخطائهم بدون قسوة ولا تعنيف. ومن ذلك حينما جمعت لدى الرسول ﷺ الزكاة فأكل منها الحسن رضي الله عنه، فوجهه الرسول ﷺ بلطف، بأنه لا ينبغي له الأكل من الزكاة؛ وذلك لما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما ثمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: ((كخ كخ)) ليطرحها ثم قال: ((أما شعرت أننا لا نأكل الصدقة))⁽²⁾.

قال الحافظ ابن حجر: كلمة كخ كخ كلمة زجر للصبي عما يريد فعله⁽³⁾.

لذا يجب على الأولياء إبعاد أطفالهم عن المحرمات، ومنعهم من تعاطيها، ومعاتبتهم عليها، فرسول الله ﷺ أمر الحسن بطرح التمرة ورميها من فيه مع أنه طفل لا تلزمه الفرائض، ولم تجر عليه الأقلام.

قال الإمام النووي رحمه الله: ((وفي الحديث أن الصبيان يُحذرون مما يحذر منه الكبار، وهذا واجب على الولي))⁽⁴⁾.

ولا ينسى رسول الله ﷺ أن يقرن توجيهه للصغار بالقول حينما يكون ذلك كافياً في التوجيه والتعلم.

¹ () صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس اللحم النيئ وغسله.. رقمه (185) ج 1/37.

² () صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما يُذكر في صدقة النبي ﷺ، رقمه (1491)، ج 2/164.

³ () فتح الباري- ج 6/185.

⁴ () صحيح مسلم بشرح النووي ج 7/175.

ومن ذلك حينما رأى الرسول ﷺ عمر بن أبي سلمة وهو لا يحسن الأكل من الإناء، فوجهه توجيهاً لطيفاً إلى آداب الأكل. فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما يقول: «كنت في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصفحة⁽¹⁾ فقال لي رسول الله ﷺ: ((يا غلام، سمَّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك)) فما زالت طعمتي بعد⁽²⁾ (3).

فرسول الله ﷺ علم عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه آداب الأكل بالرغم من صغر سنه . ومما يدل على ذلك مخاطبة رسول الله ﷺ له بقوله: ((يا غلام))، والغلام - كما بين العلماء - هو الصبي من حين يولد إلى أن يبلغ الحلم⁽⁴⁾.

فعلى الأولياء والمعلمين الحرص على تعليم الأطفال ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، على أن يكون التعليم بالرفق واللين، حتى يتقبل الطفل من وليه، ويكون له الأثر العظيم في مستقبل حياته.

كما كان في تعليم رسول الله ﷺ لعمر بن أبي سلمة الأثر العظيم حيث قال رضي الله عنه: ((فما زالت تلك طعمتي بعد أي : لزمتم ذلك وصار عادة

¹ () الصفحة: « ما تشيع خمسة ونحوها، وهي أكبر من القصعة » المرجع السابق، ج 9/522.

² () « فما زالت طعمتي بعد - أي صفة أكلية - فلزمت ذلك وصار عادة والمراد جميع ما تقدم من الابتداء بالتسمية والأكل باليمين، والأكل مما يليه... انظر فتح الباري ج 9/523.

³ () صحيح البخاري، كتاب الأطعمة - باب التسمية علل الطعام والأكل باليمين، رقمه (5376)، ج 6/241.

⁴ () فتح الباري، ج 9/521، وانظر عمدة القاري، ج 21/29.

لی ((⁽¹⁾.

ومن اهتمامه ﷻ بتعليم الصغار: أنه ﷻ عندما سمع من البنت الأنصارية الصغيرة قولاً مخالفاً للشرع، بأن تَسَبَّت إليه أنه يعلم ما في الغد علمها ما ينبغي لها قوله، ومنعها من إعادة كلامها. فقد روت الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها: جاء النبي ﷻ يدخل حين بُني عليٌّ⁽²⁾ فجلس على فراشي كمجلسك⁽³⁾ مني، فجعلت جويزات⁽⁴⁾ لنا يضربن بالدف⁽⁵⁾ ويندبن⁽⁶⁾ من قُتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: ((وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد)). قال: «دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين»⁽⁷⁾

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "إنما أنكر عليها ما ذكر من الإطراء حيث أطلق علم الغيب له، وهو صفة تختص بالله تعالى كما قال: ﴿لَهُ الْغُيُوبُ﴾ [النمل: 65]."

فعلى المعلمين والأولياء الحرص على تعليم الصغار الكلمات الصحيحة التي لا تتنافى مع التوحيد ولا تتعارض مع احترام الرسول ﷺ ، وأن

1 () انظر: فتح الباری، ج 9/523.

2 (بُني على) البناء: الدخول بالزوجة - فتح الباري، ج 9/203.

3 () (كمجلسك) بكسر اللام أى مكانك، المرجع السابق جـ 9/203.

4 () (جویریات) جمع جویریة، ومصغر جاریة، عمدة القاری، ج 20/135.

5 () (الدف) الأفصح في (الدف) ضم الدال، وقد تُفتح وهو الذي بوجه واحد عمدة القاري، ج 20/2135.

6 () (يندبن) أي ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعدد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها (فتح الباري، ج 9/203).

() صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، رقمه (5147)، ج 6/167.

يمنعهم إذا سمعوا منهم كلمات تخالف الشرع ،
مِنْ حلفٍ بغير الله ، أو سب أو شتم أو غيبة أو
نميمة أو تنابز بالألقاب⁽¹⁾.

المسألة الثانية: موضوعات التعليم في سيرة
المصطفى ﷺ

بينت في المسألة السابقة اهتمام الرسول ﷺ
بالتعليم 0 وهنا أتحدث عن الموضوعات التي كان
يوليها الرسول ﷺ اهتماماً بارزاً في تعليمه للناس
والتي يمكن الحديث عنها في الفقرات التالية:

أولاً: العقيدة:
إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى وطاعته وابتغاء
مرضاته هو الهدف من خلق الإنسان. وفي حديث
جبريل الطويل عندما أرسله الله سبحانه وتعالى
ليعلم نبيه ﷺ الأولويات في التعليم بدأ بالعقيدة ثم
العبادات ثم المعاملات، ففي الصحيحين من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله ﷺ
يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله
ما الإيمان؟ قال: ((أن تؤمن بالله وملائكته، وكتابه،
ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر..)) قال: يا
رسول الله، ما الإسلام؟ قال: ((الإسلام أن تعبد الله
ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي
الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان)) . قال: يا
رسول الله ! ما الإحسان؟ قال: ((أن تعبد الله
كأنك تراه ، فإنك إن لا تراه ، فإنه يراك)) . قال: يا
رسول الله متى الساعة؟ قال: ((ما المسؤول
عنها بأعلم من السائل، لكن سأحدثك عن
أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، فذاك من أشراطها

¹ () انظر : الاحتساب على الأطفال، ص 45.

ومن أمثلة ذلك :

ما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله⁽¹⁾.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((المراد بعبادة الله توحيده، وتوحيده الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة ، ووقعت البداءة بها ؛ لأنها أصل الدين الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما فمن كان منهم غير موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين ، ومن كان مؤحداً فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة))⁽²⁾.

كما أن من أقر بالشهادتين، واعتقد ذلك جزمًا كفاه ذلك في صحة إيمانه، وكونه من أهل القبلة والجنة⁽³⁾ ومن ذلك ما ورد في حديث معاوية بن الحكم السلمي، قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية⁽⁴⁾، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسفٌ كما يأسفون⁽⁵⁾، لكنني صككتها⁽⁶⁾ صكةً، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي. قلت يا

1 () صحيح البخاري - كتاب الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا رقمه (1496) ج 2 / 165.

2 () فتح الباري ج 3 / 358.

3 () صحيح مسلم بشرح النووي ج 5 / 35 .

4 () الجوانية: الجوانية بقرب أحد. موضع في شمال المدينة.

5 () آسف كما يأسفون: أي أغضب كما يغضبون.

6 () (صككتها صكة) أي ضربتها بيدي مبسوطة.

رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ((ائتني بها)) فأتيته بها. فقال لها ((أين الله؟)) قالت: في السماء. قال ((من أنا؟)) قالت: "أنت رسول الله" قال: ((أعتقها فإنها مؤمنة))⁽¹⁾.

قال النووي رحمه الله تعالى قال: ((كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده؟))⁽²⁾.

فعلى المعلم الابتداء في تعليم طلابه العقيدة الإسلامية الصحيحة مقتدياً في ذلك برسول الله ﷺ و غرس مفهوماتها الصحيح في نفوس طلابه، فيربطهم بالخالق عز وجل، حتى يتوجهوا إليه في سائر عباداتهم ودعائهم، ويعلموا يقيناً أنه تعالى هو الرازق الناصر القادر على كل شيء، كما عليه أن يحثهم على أن من حصل له مكروه فعليه التوجه إلى الله تعالى بالدعاء، فإنه سميع مجيب، وليتوكلوا عليه في سائر أمورهم⁽³⁾.

ثانياً : الشريعة :

وتعليم الرسول ﷺ لم يكن مقتصرًا على العقيدة بل اتجهت جهوده ﷺ إلى العبادات التي تعد أمراً أساسياً في الشريعة الإسلامية حتى أوجد منهاجاً متكاملًا في أمور العبادات العملية بجميع أشكالها من صلاة وزكاة وصوم وحج.. إلخ واتخذ في ذلك منهج التدرج في التشريع ليحصل القبول لهذا الدين عند الناس. وذلك بعد أن عمر قلوبهم

¹ () صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، رقمه (537)، ج 1 ص 381.

² () صحيح مسلم بشرح النووي ج 5/33.

³ () انظر: «آداب المتعلمين» ص 33.

بالإيمان الخالص لله وحده، فبدأ بتعليمهم كيفية الصلاة المفروضة وحقوقها وأركانها وحدودها، سواء كان ذلك عن طريق سؤال الصحابة رضي الله عنهم له أو من خلال الممارسة العملية. ومن ذلك أنه ﷺ كان يُعَلِّمهم دعاء الاستفتاح في الصلاة . فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّرَ في الصلاة سَكَتَ هُنَيْئَةً ⁽¹⁾ قبل أن يقرأ، فقلت: يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ، أرايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال: ((أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد)) ⁽²⁾. قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ((وقيل قاله على سبيل التعليم لأُمَّته)) ⁽³⁾.

فالمعلم الناجح المشفق على طلابه يُعَلِّمهم أدعية الاستفتاح في الصلاة فإذا اعتادت أنفسهم دعاءً أرشدهم إلى غيره، كما يحثهم على الإلحاح بالدعاء إلى الله أن ينقيهم من الخطايا والذنوب. كما كان يُعَلِّمهم قراءة الفاتحة آية آية، أي قراءتها ثم قراءة الآية التي بعدها كما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ

¹ () هنية: أي قليلاً من الزمن.

² () صحيح البخاري كتاب الأذان باب ما يقول بعد التكبير رقمه (744)، ط/203، وصحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، رقمه (598)، ط/419 واللفظ له .

³ () فتح الباري ج 2/230.

يقول: ((قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله تعالى: أثني عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مَجَّدني عبدي (وقال مرة: فَوَّض إليّ عبدي) فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين: قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبي ما سأل))⁽¹⁾.

فالمعلم يحث طلابه ويرغبهم أثناء قراءة الفاتحة في السكوت على الآية والتي بعدها لاستحضار رَدٍّ من رب العالمين، مما يزيد المصلي طمأنينة وخشوعاً، كما كان ﷺ يترك فرصة للصحابة رضي الله عنهم أن يتعلموا ما يُلقَى إليهم بعد تكراره. ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلّى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد النبي عليه السلام فقال: ارجع، فصل فإنك لم تصل، فصلّي، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال: ((ارجع فَصَلْ فإنك لم تصل ثلاثاً)) فقال: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره، فعلمني . قال ((إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد

¹ () صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقمه (395) ج 1 ص 296 .

حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً،
ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في
صلاتك كلها))⁽¹⁾.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: ((وفيه حسن
التعليم بغير تعنيف))⁽²⁾، وقال النووي رحمه الله:
((وإنما لم يعلمه أولاً ليكون أبلغ في تعريفه
وتعريف غيره بصفة الصلاة المجزئة))⁽³⁾.

وكان يعلم أصحابه رضي الله عنهم بالفعل
ليقع التشريع منه؛ لكونه أبلغ من القول، ومن ذلك
ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه - صلى النبي
إحدى صلاتي العشي⁽⁴⁾ - قال محمد: وأكثر ظني
أنها العصر - ركعتين، ثم سلم، ثم قام إلى خشبة
في مقدم المسجد فوضع يده عليها، وفيهم أبو بكر
وعمر - رضي الله عنهما - فهابا أن يكلماه، وخرج
سَرَعَانُ⁽⁵⁾ الناس فقالوا: أقصرت الصلاة؟ ورجل
يدعوه رسول الله ذا اليدين فقال: أتسيت أم
قُصُرْتَ؟ فقال: ((لم أنس، ولم تقصر))، قال: بلى
قد نسيت، فصلي ركعتين ثم سلم، ثم كبر فسجد
مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه، فكبر ثم وضع
رأسه فكبر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع

1 () صحيح البخاري، كتاب الأذان باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم
الذي لا يتم ركوعه بالإعادة رقمه (793)، ج 1 ص 216. انظر صحيح
مسلم، كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة، رقمه (397) ج 1
ص 298.

2 () فتح الباري، ج 2 / 280.

3 () صحيح مسلم بشرح النووي، ج 4 ص 281، 143.

4 () العشي: ما بين زوال الشمس إلى غروبها.

5 () السرعان: المسرعون إلى الخروج.

رأسه وكَبَّرَ) (1) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((وفائدة جواز السهو في مثل ذلك بيان الحكم الشرعي إذا وقع مثله لغيره)) (2) . وكثير من الطلاب يجهلون من أحكام سجود السهو في الصلاة، فمنهم من يترك سجود السهو في محل وجوبه، ومنهم من يسجد في غير محله، ومنهم مَنْ يجعل سجود السهو قبل السلام وإن كان هو وضعه بعده... ولذا كان تعليم المعلم لطلابه أحكام سجود السهو مُهِمًّا جداً؛ ليفهموا أحكام دينهم ويطبقوه (3) .

وكما عَلَّمَهُم ۖ الصلاة عَلَّمَهُم ما يكون لهم فيه من بركة أو تزكية للنفوس إذا أخرجوا زكاة أموالهم، ففيها تنمية للأموال وتكثير لبركتها. كما جاء في الحديث عن النبي ۖ أنه قال: ((ما نقصت صدقة من مال)) (4) . فهي ليست غرامةً، ولا ضريبة تنقص المال وتضر صاحبها، بل هي على العكس تزيد المال نمواً من حيث لا يشعر الناس (5) .
كما بَيَّنَّ ۖ ما يترتب على أدائها من الأجر العظيم ألا وهو دخول الجنة وذلك ما ورد عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال ۖ : خمس من جاء بهن

1 () صحيح البخاري، كتاب السهو، باب يكبِّرُ في سجدتي السهو رقمه (1229) ج 2 ص 83. انظر صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقمه (573)، ج 1 ص 403.

2 () فتح الباري ج 3، 101.

3 () كتاب سجود السهو، ص 4.

4 () صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب العفو والتواضع رقمه (2588) ج 4 ص 2001. انظر صحيح سنن الترمذي أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع رقمه (1652) ج 2/199.

5 () انظر الملخص الفقهي، ج 1/321.

مع إيمان دخل الجنة. من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان وحج البيت، إن استطاع إليه سبيلاً، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه ⁽¹⁾. كما بين لهم مقدار الزكاة، وأن من أدى زكاته كما أمر بذلك فليس بكانز لقول رسول الله ﷺ : ليس فيما دون خمس أواق ⁽²⁾ صدقة، وليس فيما دون خمس ذود ⁽³⁾ صدقة وليس فيما دون خمس أوسق ⁽⁴⁾ صدقة ⁽⁵⁾.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "كل مال أخرجت منه الصدقة فلا وعيد على صاحبه، فلا يُسمّى ما يفضل بعد إخراج الصدقة كنزاً" ⁽⁶⁾. لذا فالمعلم يُرغب في الصدقة، ويبين أنها إن نقصت المال عددياً فإنها لمن تنقصه بركة وزيادة في المستقبل، بل يخلف الله بدلها ويبارك له في ماله" ⁽⁷⁾.

ولم يكن رسول الله ﷺ ينتظر حتى يسأل عن الأجر بل إذا رأى منكراً أو أمراً مخالفاً يبادر إلى إنكاره. ومن ذلك ما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنهم - أن امرأة أتت

¹ () صحيح سنن أبي داود. كتاب الصلاة، باب المحافظة على وقت الصلوات رقمه (429) ج 1 ص 87.

² () جمع أوقية وهي أربعون درهماً من الفضة.

³ () الذود: من واحد إلى تسع وقيل درهم، من الفضة.

⁴ () أوسق: جمع وسق وهو ستون صاعاً.

⁵ () صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته فليس بكنز رقمه (1405) ج 2 ص 136، واللفظ له انظر صحيح مسلم، كتاب الزكاة، بدون باب، رقمه (979)، ج 2 ص 673.

⁶ () فتح الباري ج 3/272.

⁷ () فصول في الصيام والتراويح والزكاة ص 21.

رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان⁽¹⁾ من ذهب، فقال لها: «أعطين زكاة هذا؟» قالت: لا. قال: «أيسرك أن يُسَوَّرَكَ الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟» قال: فخلعتهما، فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله⁽²⁾.

وشرع صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة بعد أن مرت مشروعيته بمراحل⁽³⁾ فكان

¹ () مسكتان: يعني سوارين غليظين.
² () صحيح سنن أبي داود كتاب الزكاة باب العروض إذا كانت للتجارة رقمه (1563) ج 1/291، وانظر صحيح سنن النسائي كتاب الزكاة باب زكاة الحلبي رقمه (2304) ج 2/523.
³ () المرحلة الأولى: الأيام المعدودات، كما في قوله تعالى: ﴿المرحلة الأولى: الأيام المعدودات﴾ [البقرة: 183]. والأيام المعدودات قيل: هي الاثنين والخميس، وقيل: الأيام البيض، وهي ثلاثة أيام من كل شهر وقيل: غير ذلك.
المرحلة الثانية: التخيير بين الصيام أو الإطعام كما في قوله تعالى: ﴿المرحلة الثانية: التخيير بين الصيام أو الإطعام﴾ [البقرة: 184].
المرحلة الثالثة: وجوب صيام شهر رمضان على كل مسلم، حتماً إلا من كان له عذر قال تعالى: ﴿المرحلة الثالثة: وجوب صيام شهر رمضان على كل مسلم، حتماً إلا من كان له عذر﴾ [البقرة: 185].

في ذلك مجال لتعليم أصحابه فضل الصوم وأحكامه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه احتساباً، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه))⁽¹⁾.

وأيضاً ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال: «تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم

[185].

المرحلة الرابعة: التخفيف علالمسلمين، فقد كان الصوم يبدأ بأول نومة بعد صلاة العشاء، ويبقى الصائم ممسكاً بقية الليل، واليوم الذي يليه كله حتى تغرب الشمس فشق ذلك على المسلمين، فخفف الله عنهم ذلك، وأباح لهم في ليالي رمضان كلها الأكل والشراب والجماع وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُحَسِّمْهُ فَإِنَّهُ فَمِثْلُ شَيْءٍ يَخْتَصِمُ بِهِ فَإِنْ أَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ أَوْ عَشَاءٍ غَلِيظٍ فَطُفُّوا فِيهِ مِنْ يَوْمٍ أُخَرَ ۚ وَلْيَسِّرْ يَوْمَ تَرْجِعُونَ الْغُرَضَ عَلَيْكُمْ وَلْيَنفِخْ فِي الصُّبْحِ نَافِثَاتٍ لِيُجِزُوا صِيَامَهُمْ ۚ وَكُلُوا وَشَرِبُوا يَوْمَ تَأْتِي سَكْرَاتُ يَوْمَ نَخْتَلُفُ فِي السُّبْحِ ۚ وَلْيُحِمَّ خَلْفَهُمْ يَوْمَ تُجْزَىٰ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ﴾

فإن كان الصائم قد صام رمضان ولم يحسمه فإنه فممثل شيء يختصم به فإنه إن أصاب طائفة منكم من مرض أو سفر أو عشاء غليظ فطفوا فيهِ من يوم آخر. ولْيَسِّرْ يَوْمَ تَرْجِعُونَ الْغُرَضَ عَلَيْكُمْ وَلْيَنفِخْ فِي الصُّبْحِ نَافِثَاتٍ لِيُجِزُوا صِيَامَهُمْ. وَكُلُوا وَشَرِبُوا يَوْمَ تَأْتِي سَكْرَاتُ يَوْمَ نَخْتَلُفُ فِي السُّبْحِ. وَلْيُحِمَّ خَلْفَهُمْ يَوْمَ تُجْزَى. وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (البقرة: 187). انظر "أيام رمضان" للدكتور صالح الزيد.

¹ () مسند الإمام أحمد (1/191) عن عبد الرحمن بن عوف (جـ) (3/127) برقم (1660) وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

رمضان»، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً، ولا أنقص. فلما ولى قال النبي ﷺ: ((من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا))⁽¹⁾.

فالرسول ﷺ رَغِبَ في الصيام وحث عليه لما فيه من تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة ولما له من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: ﴿

مَنْ جَاءَكَ مِنْكُمْ مِّنْ عِلْمٍ مِّثْلِ هَٰذَا فَلْيَخْبِرْ بِهِ

مَنْ جَاءَكَ مِنْكُمْ مِّنْ عِلْمٍ مِّثْلِ هَٰذَا فَلْيَخْبِرْ بِهِ

قال ابن القيم رحمه الله في الصوم: " هو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو يترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر ما بين العبد وربّه ولا يطلع عليه سواه"⁽³⁾.

فهذا ينبغي للمعلم أن يبين لطلابه حقيقة الصوم، وهو أن يترك طعامه وشرابه لأجل الله فهذا أمر لا يطلع عليه إلا الله، ويحثهم ويرغبهم في صيام شهر رمضان وقيامه، ويبين لهم فضل هذا الشهر، وأنه مضاف إلى الله تعالى يقول سبحانه وتعالى، عن الرسول ﷺ : ((إلا الصوم، فإنه لي وأنا

¹ () صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة رقمه (1397) ج 2 ص 134، صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة رقمه (14) ج 1 ص 44 واللفظ له.

² () زاد المعاد، ج 2/29.

³ () زاد المعاد، ج 2/29.

أَجْزِي بِهِ))⁽¹⁾. قَالَ الْغَزَالِي: "اعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّوْمِ خَصِيصَةً لَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ، وَهِيَ إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَفَى بِهِذِهِ الْإِضَافَةُ شَرْفًا"⁽²⁾.
 وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ أَذِنَ فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ⁽³⁾ وَكَانَ فِي ذَلِكَ فُرْصَةً عَظِيمَةً لِتَعْلِيمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أُمُورَ دِينِهِمْ. فَعَنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ يَعْمَرَ الدَّيْلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِعَرَفَةَ فَجَاءَ نَاسٌ أَوْ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَأَمَرُوا رَجُلًا فَنَادَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ الْحَجُّ؟ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَنَادَى ((الْحَجُّ يَوْمَ عَرَفَةَ، مَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ لَيْلَةٍ جَمَعَ فَتَمَّ حَجَّهُ. أَيَّامَ مِنِّي ثَلَاثَةً. فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ))⁽⁴⁾ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ لَفْظًا آخَرَ ((وَمَنْ أَدْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ))⁽⁵⁾. وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مِنِّي فَاتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنِّي وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ: ((خُذْ، وَأَشَارَ إِلَى

¹ () صحيح مسلم، كتاب الصيام باب فضل الصيام، رقمه 164 (1151)، ج 2 ص 807.

² () إحياء علوم الدين ج 3/363.

³ () صحيح مسلم، كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ رقمه (1218) ج 2 ص 887.

⁴ () صحيح سنن أبي داود، كتاب المناسك باب من لم يدرك عرفة رقمه (1949) ج 1 ص 367.

⁵ () صحيح سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن باب من سورة البقرة رقمه (2376)، ج 3 ص 26.

جانبه الأيمن ثم الأيسر. ثم جعل يعطيه الناس)) (6).
 وأيضاً ما رواه جابر رضي الله عنه قال: رأيت
 النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر ويقول:
 ((لتأخذوا مناسككم⁽¹⁾، فأني لا أدري لعلي لا أحج
 بعد حجتي هذه)) (2).

فالمعلم المحب لتلاميذه يبين لهم أسباب الفوز
 بالجنة والنجاة من النار فيبين لهم فضل الحج
 المبرور الذي قال عنه رسول الله ﷺ ((والحج
 المبرور⁽³⁾ ليس له جزاء إلا الجنة)) (4). كما يحثهم
 على المتابعة ما بين الحج والعمرة لنفي الفقر
 والذنوب فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
 النبي ﷺ قال: ((تابعوا بين الحج والعمرة، فإن
 المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب، كما ينفي
 الكير خبث الحديد)) (5).

قال الشيخ أبو الحسن السندي مبيناً المراد
 بالمتابعة بين الحج والعمرة: "اجعلوا أحدهم تابعاً
 للآخر واقعاً على عقبه، أي: إذا حججتم فاعتمروا،

(6) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر
 الإنسان رقم الحديث (171) ج 1 ص 58، صحيح مسلم كتاب الحج
 باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق رقمه
 (1305) ج 2 ص 947 واللفظ له.

¹ () لتأخذوا مناسككم: اللام لام الأمر. والمعنى: خذوا مناسككم.

² () صحيح مسلم، كتاب الحج باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم
 النحر ركباً رقمه (1297) ج 2 ص 943.

³ () الحج المبرور: الذي لا يخالطه إثم، أو المتقبل الذي لا رياء فيه ولا
 سمعة ولا رفث ولا فسوق.

⁴ () صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب العمرة وجوب العمرة وفضلها
 رقمه (1773) ج 2، ص 240، صحيح مسلم، كتاب الحج باب في
 فضل الحج والعمرة ويوم عرفة رقمه (1349) ج 2/983 واللفظ
 لهما.

⁵ () صحيح سنن ابن ماجه كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة
 حديث رقمه (2887) ج 2 ص 148.

وإذا اعتمرتم فحجوا فإنهما متتابعان ⁽¹⁾.

ثالثاً: الأخلاق:

بعد تأصيل مبادئ الإيمان والعقيدة في النفوس ووضع القواعد الأساسية لأمور العبادات، يأتي دور محاسن الأخلاق التي تزكو بها النفوس، ويستقيم عوجها ⁽²⁾ واتخذ لذلك وسيلتين: إمّا التدرج، وإمّا القطع الحاسم. وكان التدرج في تربية الأمة وفق ما يمر بها من أحداث. وأوضح مثال لذلك التدرج في تشريع تحريم الخمر.

فقد نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ لَمْ يَجِدْ فَالْأَسْفَلِ السُّفْلَى﴾ [النحل: 67].

ثم نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَالْأَسْفَلِ السُّفْلَى﴾ [النحل: 67].

ثم نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَالْأَسْفَلِ السُّفْلَى﴾ [البقرة: 219] فقارنت الآية بين منافع الخمر فيما يصدر عن شربها من طرب ونشوة أو يترتب على الاتجار بها من ربح، ومضارها من إثم تعاطيها، وما ينشأ عنه من ضرر في الجسم وفساد في العقل، وضياع للمال وإثارة لبواغث الفجور والعصيان، وتَفَرَّت الآية منها بترجيح المضار على المنافع.

ثم نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَالْأَسْفَلِ السُّفْلَى﴾ [النحل: 67].

¹ () حاشية الإمام السندي على سنن النسائي 5/115.

² () انظر: تاريخ التشريع، ص 52.

فماقتضى هذا إلامتناع عن شرب الخمر من الأوقات التي يستمر تأثيرها إلى وقت الصلاة، حيث جاء النهي عن قربان الصلاة في حالة السكر حتى يزول عنهم أثره، ويعلموا ما يقولونه في صلاتهم.

ثم نزل قوله تعالى: ﴿...﴾^[النساء: 43] فافتضى هذا إلامتناع عن شرب الخمر من الأوقات التي يستمر تأثيرها إلى وقت الصلاة، حيث جاء النهي عن قربان الصلاة في حالة السكر حتى يزول عنهم أثره، ويعلموا ما يقولونه في صلاتهم. ثم نزل قوله تعالى: ﴿...﴾^[النساء: 43] فافتضى هذا إلامتناع عن شرب الخمر من الأوقات التي يستمر تأثيرها إلى وقت الصلاة، حيث جاء النهي عن قربان الصلاة في حالة السكر حتى يزول عنهم أثره، ويعلموا ما يقولونه في صلاتهم.

وهناك بعض الأخلاق التي واجهها ﷺ مواجهة حاسمة دون تدرج أو إبطاء عند تعليمه لأصحابه، لما يترتب عليها من أضرار. منها:

• الغيبة :

وهي من الصفات المذمومة والتي يتم فيها ذكر المرء ما يكرهه بظهر الغيب⁽²⁾ فالرسول ﷺ بين لأصحابه ما هي الغيبة، وما الفرق بينها وبين البهتان. فعن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((ذكرك أخاك بما يكره)) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد

¹ () انظر: تاريخ التشريع ص 54-55 .
² () انظر فتح الباري ج 10/484 .

بِهْتَهُ ((1)(2).

والله تعالى ذكر مثلاً منفراً عن الغيبة فقال: ﴿

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَذْكُرُوا الْغَيْبَةَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ سَأَلَ اللَّهُ عَنْكُمْ الْغَيْبَةَ وَلَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ سَأَلَ عَنْكُمْ الْغَيْبَةَ لَئِنْ لَمْ تُخْبِرُوا بِهِ عَلَيْكُمْ عَقَابٌ مُّهِينٌ

﴿الحجرات: 12﴾ قال الشيخ السعدي: "شَبَّهَ أكل لحمه ميتاً المكروه للنفوس غاية الكراهة، باغتيابه فكما أنكم تكرهون أكل لحمه ولاسيما إذا كان ميتاً، فاقيد الروح، فكذلك فلتكرهوا غيبته، وأكل لحمه حياً"⁽³⁾.

وحذّرهم من الغيبة ، وبَيَّن لهم العقاب الشديد لمن أطلق عنان لسانه ليتحدث بما يشاء كيفما شاء.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم⁽⁴⁾، قال الشيخ السعدي تعليقاً على قوله تعالى: ﴿

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَذْكُرُوا الْغَيْبَةَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ سَأَلَ اللَّهُ عَنْكُمْ الْغَيْبَةَ وَلَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ سَأَلَ عَنْكُمْ الْغَيْبَةَ لَئِنْ لَمْ تُخْبِرُوا بِهِ عَلَيْكُمْ عَقَابٌ مُّهِينٌ

¹ () بهته: أي قلت فيه البهتان وهو الباطل.

² () صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الغيبة رقمه (2589) ج 4/2001.

³ () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج 7/138.

⁴ () أخرجه أحمد في المسند (3/224)، انظر صحيح سنن أبي داود كتاب الآداب باب في الغيبة رقمه (4878) ج 3/923 واللفظ له.

[الحجرات: 12] وفي هذه الآية دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأنها من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر⁽¹⁾. وبين أن التعريض بالغيبة كالصریح، سواء كان إشارة أو إيماء أو غمزاً أو لمزاً أو حركة أو إشارة أو محاكاة.

قال ابن حجر رحمه الله: "هي ذكر امرئ بما يكرهه، سواء كان ذلك في بدن الشخص أو دينه أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله" (3).

فعلى المعلم أن يقتدي برسول الله ﷺ ويحث طلابه على مدافعة بعضهم عن بعض، وعدم تتبع عورات بعضهم بعضاً، فعن معاوية رضى الله عنه

2 () صحيح سنن أبي داود كتاب الآداب باب الغيبة رقمه (4875)، ج 3 ص 923.

4 () صحيح سنن الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في الذب عن المسلم رقمه (2013)، ج 2 ص 181.

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسدهم))⁽¹⁾

وقال عمر رضي الله عنه في ذلك: ((وإياكم وذكر الناس، فإنه داء))⁽²⁾.

• النميمة:

هي تَقْلُ كلام الناس بعضهم إلى بعض علي جهة الإفساد، ولذلك حذر منها رسول الله ﷺ وبين أنها طريق موصل إلى النار، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: ((تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه)).

كما أن النمام ينال عقاب الله في قبره، كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما - أنه قال: " مرَّ النبي على قبرين فقال: ((إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، - ثم قال: - بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله))، قال: ثم أخذ عوداً رطباً فكسره باثنتين، ثم غرز كل واحد منهما على قبر، ثم قال ((لعله يُخَفَّفَ عنهما، ما لم يبيسا))⁽³⁾.

قال الحافظ ابن حجر: " قال الزين بن المنير: المراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر تعظيم أمرهم " ⁽⁴⁾.

¹ () صحيح سنن أبي داود كتاب الآداب، باب في النهي عن التجسس رقمه (4888)، ج 3، ص 924.

² () إحياء علوم الدين (ج 3/152).

³ () صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، رقمه (1378)، ج 2/125 صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه رقمه (292)، ج 1 ص 240. واللفظ له.

⁴ () فتح الباري ج 3/242.

قال قتادة - رحمه الله -: "ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النسيمة، وثلث من البول" (1).

فالمعلم يبين أن النسيمة تؤذي وتضر، وتؤلم، وتجلب الخصام والنفور وتذكي نار العداوة بين المتآلفين، ولم ينقل جواز إباحتها أحد (2). فقد روي عن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً فقال له عمر: "إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً

فأنت من أهل هذه الآية: ﴿

﴾

﴾

﴾ [الحجرات: 6]. وإن كنت صادقاً فأنت من

أهل هذه الآية: ﴿

وإن شئت عفونا عنك؟ فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً" (3).

فالرسول ﷺ وهو المعلم الأول للبشرية يبين

الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة وعلومها، ويبين الأخلاق الذميمة والأعمال السيئة ويحذر منها.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله :

((فالأخلاق التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها هي أسباب سعادة الأمة ورفقيها، وبقاء حكمها ودولتها، فعلى كل مسلم ومسلمة التخلق بهذه الأخلاق العظيمة)) (4).

1 () إحياء علوم الدين ج 3/166.

2 () انظر: نضرة النعيم، ج 11/5671 .

3 () انظر: إحياء علوم الدين ج 3/166.

4 () انظر: الأخلاق الإسلامية ص 32-33.

المسألة الثالثة: أساليب الرسول ﷺ

الأسلوب هو الإجراء الذي يتخذه المعلم في إيصال المادة التعليمية للمتعلم⁽¹⁾. ويختلف الناس في سرعة استيعابهم وتعلمهم لما يلقى عليهم..ولهذا اهتمت البحوث التربوية بتنوع أساليب التعليم وصدرت العديد من البحوث التربوية التي تتناول الفروق الفردية بين سريع التعلم ، وبطيئه ، والمتوسط بينهما. ومن صفات المعلم الناجح أن يكون قادراً على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين قادراً على التنوع في مادته العلمية، يمزج بين الأساليب المختلفة، سواء كانت في التطبيق أو الحوار أو المناقشة، مع التنوع في أساليب التشويق من قصة وضرب للأمثال.

وقد كان رسول الله ﷺ نِعَمَ المربي والمعلم بل أفضل مُرَبٍّ ومعلم لأصحابه رضوان الله عليهم، إذ كان ﷺ أقدر الناس على الاستفادة من الأساليب التي تقرب المفاهيم إلى الأذهان، وتساعد على ترسيخها في عقولهم وقلوبهم..ينتقل من أسلوب إلى آخر مراعيًا حال المخاطبين فتارة، يبدأ بالقول المقرون بالفعل، وتارة يطلب التطبيق من آخرين، وأخرى يستخدم السؤال والحوار، كما أنه يلجأ في بعض الأوقات، ووفقاً لواقع الحال، إلى استخدام القصة أو ضرب الأمثال أو التشبيه، أو يستخدم أسلوب التشجيع حرصاً منه ﷺ على أن تنتقل هذه التوجيهات النبوية الشريفة من مرحلة القول إلى مرحلة التطبيق والفعل .

¹ () دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص 109.

ومن الأساليب التي استخدمها ﷺ في تعليمه وتوجيهه لأصحابه نذكر ما يأتي:

أولاً: أسلوب الحوار والمناقشة.

يساعدنا هذا الأسلوب على شحذ الأذهان وتشويق النفوس لمعرفة المسألة المطلوبة وإثارة عنصر التحدي والترقب لدى المتعلم. وقد أصبحت طريقة الحوار والمناقشة وإثارة الأسئلة من أهم طرق التدريس الحديثة، بكونها تثير الاهتمام، وتدعو إلى التفكير اللذين يعدان من أهم خطوات التعلم. وقد وضعت طرق التدريس الحديثة قواعد لتحقيق فاعلية هذه الطريقة، منها أن يكون السؤال للجميع، وأن تتاح لهم فرصة التفكير قبل الإجابة، وغير ذلك من القواعد التي تَصْمَنُ فاعلية هذه الطريقة⁽¹⁾.

وقد استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب مرات كثيرة إما من خلال طرح السؤال ليجيب عنه المتعلمون ، إن استطاعوا ، أو ينتظروا ليسمعوا الإجابة منه .

ومما يؤكد ذلك أن الإمام البخاري رحمه الله خصص باباً في صحيحه تحت عنوان " باب طرح الإمام المسألة ليختبر ما عندهم من العلم " ، وأخرج فيه حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مَثَلُ المسلم، حَدِّثُونِي مَا هِيَ ؟ !)) فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة.

¹ () التربية العملية وأسس طرق التدريس، ص 29.

قال عبدالله: فاستحييت.
فقالوا: يا رسول الله أخبرنا بها.
فقال رسول الله ﷺ: ((هي النخلة))
قال عبدالله: فحدّثت أبي بما وقع في نفسي.
فقال: لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي كذا وكذا⁽¹⁾.

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (فيه – أي حديث السؤال عن النخلة – وسيأتي بعده في الأمثلة التحريض على الفهم في العلم، وينبغي للمُعلِّز له أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال، كما ينبغي للمُعلِّز ألا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للمُعلِّز باباً يدخل منه، بل كلما قرّبه كان أوقع في نفس سامعه⁽²⁾ .

فعلى المعلم أن يستخدم طريقة رسول الله ﷺ في الحوار والمناقشة، فها هو عليه الصلاة والسلام لم يُلقِ على أصحابه رضي الله عنهم هذه الحقيقة إلقاء تقريرياً: أن المسلم مثل النخلة، أو أن المفلس يوم القيامة من يأتي بكذا وكذا، بل حاورهم وناقشهم وأراد أن يتوصل من خلال هذه المحاورة إلى استثارة دفائن ما عندهم وبلغتهم إلى ملاحظة ما حولهم ويشركهم معه في البحث. وبهذا لا يصبح المتعلم مجرد جهاز تسجيل ينفع ولا يفعل، ويتلقى ولا يفكر. بل هو كائن حي عاقل يبحث ويفكر ويحاور ويناقش ويخطئ

¹ () صحيح البخاري، كتاب العلم باب الحياء في العلم رقمه (131)، ج 1 ص 47 - 48.

² () فتح الباري 1/146.

ويصيب⁽¹⁾. أو يسأل ﷻ أصحابه عن بعض المعاني المعروفة فحينما يخبرونه بما يعرفون يأتي بمعنى آخر لهذه الألفاظ التي سألهم عنها⁽²⁾. ومن ذلك ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((أتدرون ما المفلس؟)) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: ((إن المفلس من أمّتي مَنْ يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرح عليه، ثم طرح في النار))⁽³⁾. ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((بيننا أيوب يغتسل عرياناً فخر عليه جرّاد من ذهب، فجعل أيوب يحتشي في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك))⁽⁴⁾.

ثانياً: أسلوب القصة.

تعتمد القصة على الرواية والتشويق جذباً للسامعين وتهيئة لهم لسماع ما يريد المعلم قوله مما يعين على فهم المعنى وتقريره في نفوسهم. وقد استخدم الرسول ﷺ أسلوب القصة في مواضع كثيرة، ومن ذلك ما ورد في الصحيح من قصة الثلاثة الذين خرجوا يمشون، فأصابهم

1 () انظر: الرسول المعلم، ص 151.

2 () المرجع السابق ص 151-152.

3 () صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم، رقمه (2581)، ج 4، ص 1997.

4 () صحيح البخاري - كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده، وهو في الخلوة رقمه (279) ج 1/84.

المطر، فدخلوا في غار في جبل فحطَّتْ عليهم
صخرة فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل
عمل عملتموه. فأخذ كل واحد منهم يتحدث عن
أفضل عمل عمله، وفي كل مرة يتحدث بها
أحدهم يفرج الله عنهم فرجة، حتى انتهى الثالث
من رواية عمله، فكشف الله عنهم⁽¹⁾.
فمن الصفات التي لا بد أن تتوافر في المعلم
استخدام الأسلوب القصصي أثناء تدريسه، فهو
تربة خصبة، يستطيع المعلم من خلالها توصيل
المعلومات إلى أذهان طلابه وزيادة قناعتهم بما
يريد تقريره لهم.

ثالثاً: أسلوب ضرب الأمثال.
وضرب الأمثال يساعد على إبراز المعنى في
صورة رائعة لها وقعها في النفس سواء كانت
تشبيهاً أو قولاً مرسلًا. والتمثيل: هو القالب الذي
يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان
بتشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس،
وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل
أكسبه التمثيل روعة وجمالاً، فكان ذلك أدعى
لتقبل النفس له وإقناع العقل به⁽²⁾.

وكان رسول الله ﷺ يستخدم ضرب الأمثال في
مواقف كثيرة ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال: قال النبي عليه الصلاة
والسلام: ((مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً
فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس

¹ () انظر نص الحديث كاملاً في صحيح البخاري، كتاب الأدب باب
إجابة دعاء من بر والديه، رقمه (5974) ج 7 ص 92.

² () انظر: طرائق النبي ﷺ، ص 124.

يدخلونها، ويتعجبون، ويقولون: لولا موضع اللبنة))⁽¹⁾

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام))⁽²⁾. ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ⁽³⁾))⁽⁴⁾.

قال الإمام النووي رحمه الله: "وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام"⁽⁵⁾.

وفي هذين الحديثين ضرب الرسول ﷺ المثلين لتقريب المعاني إلى الأفهام، فينبغي للمعلم أثناء تدريسه نهج هذا المنهج؛ لأن ضرب الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع⁽⁶⁾.

رابعاً: أسلوب التشجيع.

يساعد تشجيع المتعلم على زيادة تركيزه وإقباله على العلم ليستزيد منه أكثر فأكثر، ولهذا

¹ () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ رقمه (3534)، ج 4/196.

² () فتح الباري، ج 6/559.

³ () تداعى له سائر الجسد: دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في ذلك، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 16/140.

⁴ () صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقمه 66(2586)، ج 4/1999.

⁵ () صحيح مسلم بشرح النووي، ج 6/139.

⁶ () انظر: مباحث في علوم القرآن ص 282.

فإن على المعلم أن يشيد بالمواقف الحسنة لطلابه، وأن يشجعهم على السؤال والحوار والمناقشة؛ لأن هذا أدعى إلى توسيع مداركهم وتمكينهم من استيعاب المادة العلمية بشكل أفضل. وقد كان رسول الله ﷺ لا يترك مناسبة إلا ويشي فيها على من أصاب من أصحابه.

ونجد في كتاب فضائل ومناقب الصحابة في صحيح البخاري ومسلم عدداً من النصوص التي تحمل الكثير من الثناء والتشجيع من الرسول ﷺ على واحد أو أكثر من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن ذلك ثناء الرسول ﷺ على أبي عبيدة رضي الله عنه حينما قدم أهل اليمن على رسول الله ﷺ طالبيين أن يبعث معهم رجلاً ليعلمهم السنة والإسلام، فأخذ رسول الله ﷺ بيد أبي عبيدة قائلاً: ((هذا أمين هذه الأمة))⁽¹⁾⁽²⁾.

خامساً: أسلوب مراعاة الفروق الفردية.

من المعلوم أن الناس يختلفون في قدراتهم الاستيعابية إما بسبب خلفيتهم الثقافية أو الاجتماعية أو التعليمية أو بسبب تفاوت أعمارهم واهتماماتهم، فكل هذه الأشياء تجعل الفروق الفردية بين الناس شيئاً ملموساً ومحسوساً ينبغي للمعلم أن ينتبه له ويلاحظه؛ ليقدم لكل

¹ () صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه رقمه (3744) ج 4 ص 259، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رقمه 54 (2419)، ج 4 ص 1881، واللفظ له.

² () انظر : الرسول والعلم ص 129 .

متعلم حسب قدرته الاستيعابية ووفقاً لواقع الحال.

ويندرج تحت مراعاة الفروق الفردية التدرج في التعليم، لكونه يراعي السن والبيئة والثقافة. وقد كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على مراعاة الفروق الفردية والتدرج في التعليم ويتضح ذلك من وصيته ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن فعن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم))⁽¹⁾.

فينبغي للمعلم أن يُراعي الفروق الفردية بين طلابه، فلا يبدأ بدقائق العلم، وعويص مسائله، فيغرقهم في بحر عميق لا يستطيعون النجاة منه، بل يبدؤهم بالأسهل والأيسر؛ لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حُبب إلى مَن يدخل فيه، وتَلَقَّاه بانسباط، وكانت عاقبته غالباً الازدياد منه، بخلاف ضده⁽²⁾.

ومن هذا يتضح أن على المعلم وهو يختار الأسلوب لإيصال المادة العلمية لطلابه أن يتأكد

¹ () صحيح البخاري - كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد على الفقراء حيث كانوا، رقمه (1496)، ج 2 / 165.
² () انظر: الرسول والعلم، ص 134.

من ملاءمة هذا الأسلوب لمحتوى المادة العلمية وأن تتوافق مع مستويات نمو الطلاب. كما ينبغي له إدراك أن مهمته لا تقتصر فقط على تزويد الطلاب بالمعلومات والحقائق، وإنما تتسع لتشمل إكسابهم مهارات التعلم المستمر⁽¹⁾.

المسألة الرابعة: وسائل الرسول ﷺ الوسيلة بمعناها التعليمي هي ما يتوصل به المتعلم إلى تطبيق مناهج التعليم من أمور معنوية أو مادية⁽²⁾. وقد أشارت العديد من الكتب التربوية الحديثة إلى أهمية الوسيلة التعليمية لكونها تساعد على تنمية الإدراك الحسي وسرعة الفهم وإثارة التفكير واكتساب المهارات المتعددة إضافةً إلى ما تقدمه الوسيلة من فرصة لترسيخ عناصر الدرس في أذهان الطلاب⁽³⁾.

وكلما أحسن المعلم في اختيار الوسيلة المناسبة والتوقيت المناسب، ساعد على تنمية معلومات الطلاب وثبيتها في أذهانهم، فمثلاً يساعد ربط الخبرات التي يحتوي عليها الدرس مع بعضها، بحيث تعتمد الخبرة على خبرة سابقة، وتؤدي إلى خبرة تالية مع حسن التوقيت على تمكين المتعلمين من الوصول إلى مدركات أوسع وفهم أعمق وتعميمات أشمل⁽⁴⁾.

استخدم الرسول ﷺ الوسائل في تعليمه وتوجيهه لأصحابه تقريباً للمفاهيم وترسيخاً في

¹ () دراسات في الأساليب والمناهج العامة، ص 178-179-209.

² () انظر: مدخل إلى علم الدعوة ص 282 بتصرف.

³ () انظر: أفكار تربوية، ص 60.

⁴ () انظر: الوسائل التعليمية، ص 40.

أذهانهم. ومن الوسائل التي استخدمها الرسول ﷺ ما يلي:

أولاً: الإشارة:

الإشارة وسيلة تعليمية لتوضيح الفكرة، كما أن التعليم بها أبلغ. ورسول الله ﷺ استخدم الإشارة وسيلة من وسائل الإيضاح لتقريب المعاني إلى أذهان الصحابة رضي الله عنهم. ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: ((أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة - وأشار بيده على أنفه - واليدين، والركبتين وأطراف القدمين، ولا تكفت الثياب والشعر))⁽¹⁾.

وأيضاً ما ورد في صحيح البخاري من قوله ﷺ: ((ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم))⁽²⁾.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ويستفاد منه الذي يريد المبالغة في بيان أقواله بحركاته؛ ليكون أوقع في نفس السامع"⁽³⁾.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "الاكتفاء بالإشارة المفهمة عن التصريح"⁽⁴⁾.

فالإشارة وسيلة مهمة للمعلم أثناء تعليمه لطلابه؛ لأنها تقوم مقام اللفظ والأيضاح باللسان

¹ () صحيح البخاري- كتاب الأذان، باب السجود على الأنف رقمه (812)، ج 1/222.

² () جزء من حديث ورد في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، رقمه (1304)، ج 2/105-106.

³ () فتح الباري، ج 10/450.

⁴ () المرجع السابق، ج 3/9، 10.

إذا فهم المراد منها⁽¹⁾، كما أن في الإشارة : اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير⁽²⁾، لذا ينبغي للمعلم الحرص على استخدام هذه الوسيلة لما لها من فائدة للمتعلم فإنه قد يفهم ويستوعب مقصد المعلم من خلال حركات يده.

ثانياً: رسم الخطوط:

رسم الخطوط يساعد على تقريب المفاهيم إلى السامعين لأنه يقرن بين حاستي السمع والبصر، ورسول الله ﷺ استخدم هذه الوسيلة لتقريب ما أراد توصيله إلى السامعين، ومن الشواهد الدالة على هذا ما رواه الإمام البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **خَطَّ النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض⁽³⁾، فإن أخطأه هذا نهشه هذا⁽⁴⁾، وإن أخطأه هذا نهشه هذا⁽⁵⁾.**

ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام أحمد والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **"خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: « هذا سبيل الله ».**

¹ () انظر: شرح الكرمانى على صحيح أبى عبد الله البخارى ج 4/118.

² () انظر بديع القرآن، ص 82.

³ () (الأعراض) الآفات العارضة له، فتح الباري، 11/238.

⁴ () (نهشه) أصابه، المرجع السابق، ج 11/238.

⁵ () صحيح البخارى، كتاب الرقاق، باب فى الأمل وطوله، رقمه (6417)، ج 7 / 219.

ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: «
هذه سبل» قال يزيد: متفرقة. على كل سبل
منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَمَا يَكْفُرُ
بِآيَاتِنَا إِلَّا طَائِفَةٌ لَّيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِّنَ
الْحَقِّ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَا
يَكْفُرُونَ بِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 153] (1).

قال الملا علي القاري تعليقاً على قول عبدالله
بن مسعود رضي الله عنه قال: "خط لنا" أي
لأجلنا تعليماً وتفهماً وتقريباً؛ لأن التمثيل يجعل
المقصود من المعنى كالمحسوس (2).
فعلى المعلم أن يقتدي بفعل الرسول ﷺ
ويسعى إلى استخدام الرسوم التوضيحية التي
تشرح الفكرة أو تفسرها، وتُغنى بالترتيب
وبالعلاقات بين الشكل وأجزائه وتوضح قيمة كل
منهما بالنسبة للآخر (3).

ثالثاً: استخدام الأدوات المادية:

الأدوات المادية الملموسة لها أثر بالغ في
تثبيت المعاني في الأذهان، لذا فهي من وسائل
الإيضاح المهمة في التعليم، ومما يدل على
أهميتها استخدام رسول الله ﷺ لها فعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ غرز بين يديه
غرزاً (4) ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز الثالث،
فأبعده، ثم قال: ((هل تدرون ما هذا؟)) قالوا:

1 () المسند 1/435، وانظر المستدرک على الصحيحين، کتاب التفسیر
ج 2/239، وقال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم
يخرجاه"، المرجع السابق ج 2/239.

2 () انظر: مرقاة المفاتيح ج 1/411.

3 () الوسائل التعليمية، ص 304.

4 () (غرز بين يديه غرزاً) غرز: أي أدخل في الأرض.

الله ورسوله أعلم"، قال: ((هذا الإنسان وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطى الأمل⁽¹⁾ يختلجه⁽²⁾ دون ذلك⁽³⁾)).

وقد أشار علماء التربية إلى استخدام الأدوات المادية على أنها خبرات يتم فيها التفاعل بين الظروف الخارجية في البيئة التي يستطيع أن يستجيب إليها، سواءً كانت بيئة طبيعية أو فكرية أو نفسية أو اجتماعية. وقد قسم التربويون الخبرات التي يمكن للفرد اكتسابها من خلال استخدام الأدوات المادية إلى قسمين: خبرات مباشرة تعتمد على تفاعل المتعلم المباشر مع الشيء المراد تعليمه، كما يحدث في واقع الحياة، وخبرات غير مباشرة وهي ليست الحقيقة ذاتها، ولكنها صورة منقحة عنها⁽⁴⁾.

فالرسول ﷺ استخدم أدوات محسوسة لتفهيم كلامه للسامعين وتقريبه إلى أفهامهم فها هو يستخدم أعواداً، لتعليمهم أن الأجل أقرب إلى الإنسان من أمله، حيث غرز العود الذي كان يمثل الأجل أقرب إلى العود الذي يمثل الإنسان من العود الذي يمثل أمله.

والمعلم الناجح ينبغي له استخدام الأدوات

¹ () (يتعاطى الأمل) يباشره ويستعمله، ويشغل بما يأمله ويريد أن يحصله، انظر مرقاة المفاتيح، ج 9/129.

² () يختلجه: أي يجتذبه ويقتطعه، انظر: النهاية في غريب الحديث، والأثر مادة "خلج"، ج 2/129.

³ () مسند الإمام أحمد ج 3/18، وقال عنه الحافظ الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير علي ابن علي الرفاعي وهو ثقة)، مجمع الزوائد، ج 10/255.

⁴ () دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص 115-117.

المادية المحسوسة عند تعليمه لتقريب المعاني
إلى أذهان الطلاب وتفهمهم ما يريد توصيله
إليهم.

رابعاً: التعليم بالفعل والمشاهدة:

الأداء العملي النموذجي أمام المتعلمين أوقع
في النفس وأثبت من القول⁽¹⁾؛ لأنه يثبت في
الذهن بصور أوسع، لذا اهتم الرسول ﷺ به هذه
الوسيلة لما لها من أهمية في التعليم، وبخاصة في
تعليم أصحابه الأمور العملية. ومن ذلك ما رواه
عبدالله بن عمرو أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا
رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء،
فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل
ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه فأدخل إصبعيه
السباحتين في أذنيه، ومسح بإبهاميه على ظاهر
أذنيه، وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه
ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: "هكذا الوضوء، فمن زاد على
هذا أو نقص فقد أساء وظلم - أو ظلم وأساء"⁽²⁾.
فعلى المعلم أن يقرن القول بالفعل؛ لأنه أبلغ
في إيصال رسالته إلى المتعلمين، فإذا امتزج
القول بالتطبيق ساعد على ترسيخ المفاهيم في
أذهان المتعلمين مما يساعد على سهولة تطبيقهم
لما تعلموه. ومما يؤيد ذلك ما ذكره العلامة ابن
أبي جمرة الأندلسي بقوله: "الاستدلال بالأعمال
أولى من الاستدلال بالمقال، لأن المقال قد

¹ () انظر: عمدة القاري ج 4/112.

² () صحيح سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً رقمه
(135)، ج 1، ص 28.

يحتمل التجوز في الكلام وغيره والفعل ليس كذلك" (1).

وبهذا يتضح أن الرسول ﷺ قد استخدم العديد من الوسائل التي تساعدنا على زيادة الفهم أو تؤكد المعاني، وتجسد المعلومات المجردة. وهذا هو بالفعل ما تقدمه الوسائل التعليمية الحديثة في عصرنا الحاضر، حيث إنها ومن خلال الاستخدام الجيد لها تساعد على استثارة اهتمام الطلاب، وإشباع حاجتهم للتعلم، كما أنها تساعد على زيادة خبرة المتعلمين وتجعلهم أكثر استعداداً للتعلم وإقبالاً عليه، هذا خلاف تنوع الخبرات والمساعدة في تكوين المفاهيم السليمة وبناءها، وتنوع أساليب التعزيز، مما يؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة، وتأكيد التعلم، كما أن استخدام الوسائل التعليمية يؤدي إلى تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات الحديثة (2).

ولابد من تأكيد أن المعلمين أثناء استخدامهم للوسائل التعليمية التي تعتمد على التقنية الحديثة أو غيرها يجب أن يراعوا في ذلك أن تكون منضبطة بأحكام الشرع، فلا يُستخدم إلا المشروع منها وليبتعد عما سواها.

1 () بهجة النفوس ج 1/134.

2 () انظر: وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ص 44-48.

الخاتمة

إن من الأمور المهمة في هذا العصر السعي إلى ربط الناشئة منذ البداية بالسيره النبويه العطرة؛ ليتم تلقي المعرفة من خلالها موضوعاً وأسلوباً، وذلك لما يجده الدارس لهذه السيره من علم ومعرفة تنسجم مع حاجاته ومتطلباته في الدنيا والآخرة، بل إنه ليجد التطبيق الحي لهذا العلم.

وإن مما يعاينه المجتمع اليوم الانقسام بين بين العلم والتطبيق، فكثير من الناس لا ينقصهم المعرفة، ولكن ينقصهم جانب كبير من تطبيق لتلك المعرفة، وتحويلها إلى سلوك عملي مؤثر، ولذلك فإن من المهم اليوم أن يتجه الأساتذة والمربون، وهم قادة المجتمع ومربو أجياله، وقدوة ناشئته، إلى السيره النبويه للارتباط بها، والسعي على تلقي تلك الدروس النبويه، ومعايشتها موضوعاً وأسلوباً ومنهجاً، والتي كان النبي يعلمها أصحابه، ثم يتلقاها أصحابه رضي الله عنهم، سلوكاً عملياً في حياتهم.

وهذا هو المطلوب بالدرجة الأولى من المعلم، أن يكون متمكناً من دفع الطالب للعمل بما علم، وأن تترجم تلك المعرفة التي يتلقاها الطلاب إلى سلوك في حياتهم في المنزل وفي المدرسة وفي الطريق ومع الجميع.

ثم يستشعر أن التعليم من الأمور المطلوبة من الجميع، فهو حق متاح، بل واجب على الرجل والمرأة، فكل منهما كان يسعى ويتعلم من

الرسول ﷺ، وقد كانت تلك سيرة الرسول ﷺ العملية،
فقد خصص الرسول ﷺ يوماً للنساء يتعلمن منه
العلم الشرعي، لكونهن يطلبن ما يطلبه الرجال
من الخير، ولما لهن من النصيب الأوفر في
الرسالة التربوية المهمة، سواء في تربية أولادهن
في المنازل أو التعليم في المدارس، فالأم هي
المربية الأولى لجيل المستقبل، ومن حقها أن تنال
من التعليم ما يعينها على تحقيق هذه الرسالة
العظيمة المسندة إليها، وأن تكون مشاركة فعالة
في تعليم بنات جنسها مختلف أنواع المعرفة
المطلوبة في هذه الحياة.

كما كان من ضمن اهتمام الرسول ﷺ تعليم
الصغار، وهذا إشارة عملية منه ﷺ لما لهذا التعليم
من مكانة في سلم التربية والتعليم، سواء في
المنزل أو في المدرسة.

فالأب لا يمكن أن تنحصر رسالته في تأمين
مأكل أو مشرب أو كساء، ثم يغفل عن توجيه عقل
هذا الناشئ، لقد كانت توجيهات الرسول ﷺ القولية
والعملية تتضافر نحو تأكيد الاهتمام بهذا الواجب،
وكان الرسول ﷺ يشارك بنفسه في رعاية الصغار
وتوجيههم نحو الصواب عندما يبدر من أحدهم خطأ
كما مر معنا. وهو بهذا يعطينا الأسوة والقُدوة
للاهتمام والمتابعة والتعليم والتوجيه لهؤلاء
الصغار، آباء كانوا أو معلمين، فالجميع يشتركون
في حمل هذه الرسالة التعليمية المهمة.

ثم يأتي بعد ذلك الارتباط بالسيرة لمعرفة
الموضوعات التي كان يوليها الرسول ﷺ العناية

ويديم التركيز عليها، ليقوم معلم اليوم بالتركيز عليها، تأسيساً واقتداءً بالرسول ﷺ ويوجه طلابه نحوها.

كما يهتم بالأساليب والوسائل التي كان يستخدمها الرسول ﷺ متناسبة مع عصره، ليأتي معلم اليوم ويدرك أهمية الوسيلة التعليمية في التعليم، ومن ثم يستخدم الوسائل والأساليب المتاحة له اليوم لما لها من دور فعال في إيصال المعلومة إلى الطلاب.

كل هذا تأكد لنا من خلال نتائج هذه الدراسة المختصرة لجزئية من سيرة الرسول ﷺ المتعلقة بالتعليم، إذ برز اهتمامه ﷺ بتعليم أصحابه وتوجيههم، مما يشير إلى ما للتعليم عنده من عناية فائقة، واتباع في ذلك أرقى الأساليب التعليمية وأنجع الوسائل التي توصل إلى بعضها أخيراً النظريات التربوية الحديثة.

وكان من نتائج هذه الدراسة بروز القيمة العلمية المهمة للجوانب التعليمية التي وردت في سيرة المصطفى ﷺ والتي لا بد من تنبيه المعلمين على قيمتها العظيمة للاستئثار بها في سيرتهم التعليمية.

ولهذا يمكن توظيف نتائج هذه الدراسة فيما يحقق خدمة المعلمين في العصر الحاضر من خلال توجيه المعلمين للاستعانة بطريقة وأسلوب الرسول ﷺ في تعليمه الأصحاب، والمزج بينهما وبين النظريات التربوية الحديثة، وإبراز السيرة النبوية الشريفة في مختلف المواقف وتعميق ذلك

في نفوس الطلاب، وكذلك دراسة تلك المواقف واستخلاص الفوائد المهمة المتصلة بالمعلم والربط بينها وبين مقدرته في إيصال المادة العلمية لتحقيق نجاح العملية التربوية. هذا خلاف ضرورة لفت انتباه الدارسين والممارسين من رجال التربية والتعليم إلى ما تحفل به السيرة النبوية الشريفة من لفتات تربوية عظيمة ينبغي أن تكون حاضرة في ذاكرة المعلم.

وأخيراً لابد من توجيه نداء إلى القائمين على أمر التربية والتعليم بالاهتمام بإبراز الجوانب المختلفة في شخصية الرسول ﷺ ، فما تفرق في البشر من صفات الكمال تجمع في شخصه ﷺ ، وأخص من تلك الجوانب تلاففه ﷺ في تعليم أصحابه وحرصه على ذلك أشد الحرص. فالتركيز على كل هذه الجوانب المشرقة من شخصية الرسول ﷺ ولا سيما ما يتعلق منها بالوسائل والأساليب التربوية، وإبرازها من قبل المسؤولين عن المناهج في المؤسسات التربوية؛ لتكون نبراساً يستنير به المعلمون في أداء رسالتهم التعليمية، سيكون له - بإذن الله - أثر إيجابي في العملية التعليمية، وسيكون أدعى للقبول لدى المتلقي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

فهرس المراجع

- 1- آداب المتعلمين للدكتور أحمد بن عبدالله الباتلي، الطبعة الأولى، 1418هـ، دار القاسم للنشر .
- 2- الاحتساب على الأطفال الأستاذ الدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.
- 3- إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، سنة الطبع 1403 هـ، ط دار المعرفة بيروت.
- 4- الأخلاق في الشريعة الإسلامية أحمد عليان، الطبعة الأولى 1420 هـ -2000م. دار النشر الدولي – الرياض.
- 5- أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية للدكتور عبدالرحمن ابن مبارك الفرج. الطبعة الأولى 1412هـ، مطبعة سفير – الرياض.
- 6- أفكار تربوية للدكتور إبراهيم عباس ننو – الطبعة الأولى (1400هـ-1981م)، تهامة للنشر بجدة .
- 7- أيام رمضان (ثلاثون كلمة في الصيام) للدكتور صالح بن عبدالكريم الزيد، الطبعة الأولى 1416 هـ -1995م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.
- 8- إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم للحافظ أبي الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد السلامي، بقلم أبي

- أسامة سليم بن عيد الهلالي. الطبعة الرابعة
1419هـ - 1998م، دار الجوزي للنشر
والتوزيع.
- 9- بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري،
الطبعة الثانية، ط دار النهضة - مصر،
بتحقيق د. حفني شرف.
- 10- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما
عليها، شرح مختصر صحيح البخاري
المسمى (جمع النهاية في بدء الخير
والغاية) للحافظ أبي محمد عبدالله بن
أبي جمرة الأزدي الأندلسي، الطبعة
الثالثة، 1979م، دار الجيل - بيروت -
لبنان.
- 11- تاريخ التشريع الإسلامي (التشريع والفقه
(للشيخ مناع القطان، الطبعة العاشرة
1413هـ - 1992م، مؤسسة الرسالة -
بيروت.
- 12- التربية العملية وأسس طرق التدريس،
دكتور إبراهيم عصمت مطاوع، والدكتور
واصف عزيز واصف. دار النهضة العربية،
ودار النهضة العربية للطباعة والنشر -
بيروت.
- 13- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام
المنان، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن
ناصر السعدي، 1410هـ، طبع ونشر
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد، حققه محمد
زهير النجار.
- 14- جوامع الآداب في أخلاق الأنجاء للشيخ

- جمال الدين القاسمي، ط: مؤسسة
قرطبة: مدينة الأندلس، الهرم.
- 15- حاشية السندي على سنن النسائي للشيخ
أبي الحسن السندي، الطبعة الأولى
1348هـ ط: دار الفكر بيروت.
- 16- دراسات في المناهج والأساليب العامة
للدكتور صالح ذياب هندي والأستاذ هشام
عامر عليان، الطبعة السابعة 1419هـ-
1999م، دار الفكر للطباعة والنشر.
- 17- رسالة الخليج العربي، مكتب التربية
العربي لدول الخليج، العدد السابع
والأربعون، 1414هـ-1993م .
- 18- الرسول والعلم ، للدكتور يوسف
القرضاوي، الطبعة السادسة، 1415هـ-
1995م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
والتوزيع- بيروت.
- 19- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام
شمس الدين محمد بن قيم الجوزية،
الطبعة الأولى 1399هـ مؤسسة دار
الرسالة.
- 20- سجد السهو لفضيلة الشيخ محمد الصالح
العثيمين - مرامر للطباعة الإلكترونية.
- 21- شرح الكرمانى على صحيح البخارى
(المسمى الكواكب الدراري) ، الطبعة
الثانية، 1401هـ-1981م، دار إحياء التراث
العربي - بيروت - لبنان.
- 22- شعب الإيمان للبيهقي، الطبعة الأولى
1410هـ، بومباي، الدار السلفية، بتحقيق

- وتخريج مختار أحمد الندوي .
- 23- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري،، دون طبعة، 1414هـ، 1994م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالله بن باز .
- 24- صحيح سنن أبي داود باختصار السند، صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى 1409هـ - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.
- 25- صحيح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، 1408هـ - 1987م، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.
- 26- صحيح سنن النسائي باختصار السند، صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف الأستاذ زهير الشاويش، الطبعة الأولى 1409هـ، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض.
- 27- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بدون طبعة 1400هـ، نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- 28- صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية 1414هـ - 1994م، ط مؤسسة قرطبة.
- 29- طرائق النبي ﷺ في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم للدكتور أحمد محمد العليمي،

- ط: دار ابن حزم.
- 30- عمدة القاري للعلامة العيني، ط دار الفكر - بيروت.
- 31- غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني الحنبلي، مكتبة الرياض الحديثة: الرياض.
- 32- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. رقم كتبه وأبوابه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه الشيخ محب الدين الخطيب، 1380هـ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة.
- 33- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، كلاهما للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- 34- فن تعامل المصطفى ﷺ مع الناشئة، إعداد عبدالعزيز بن أحمد يحيى آل صايل، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م، دار الوطن للنشر - الرياض.
- 35- فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي، الطبعة الثانية 1391هـ دار المعرفة.
- 36- كتاب العلم، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى 1420هـ/

- 1999م، دار الثريا للنشر والتوزيع – الرياض.
- 37- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان، الطبعة الثلاثون، 1417هـ - 1996م، مؤسسة الرسالة – بيروت .
- 38- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر العيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وأبن حجر، دون طبعة 1406هـ/1986م، مكتبة المعارف – بيروت – لبنان.
- 39- المدخل إلى الدعوة والإرشاد، لمحمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- 40- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الملا علي القاري، بدون طبعة وسنة طبع، الناشر: المكتبة التجارية مكة المكرمة، بتحقيق الأستاذ صدقي محمد جميل العطار.
- 41- المستدرک علی الصحیحین للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- 42- مسند الإمام أحمد وفي حاشيته منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دون طبعة ولا سنة، طبع دار صادر – بيروت.
- 43- المصنف للإمام عبدالرازق الصنعاني، الطبعة الأولى 1392هـ ط: المجلس العلمي جنوب إفريقيا، بتحقيق الشيخ

- حبيب الرحمن الأعظمي.
- 44- المغني للإمام ابن قدامة، الطبعة الأولى 1406هـ، ط: هجر للطباعة والنشر، القاهرة، بتحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ود. عبدالفتاح محمد الحلو.
- 45- من صفات الداعية اللين والرفق للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى 1411هـ، إدارة ترجمان الإسلام باكستان.
- 46- من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م، إدارة ترجمان الإسلام باكستان.
- 47- موسوعة نضرة النعيم إعداد مجموعة من المتخصصين، بإشراف صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن ملوح، الطبعة الأولى 1418هـ/ 1998م، دار الوسيلة للنشر والتوزيع - جدة.
- 48- الوابل الصيب من الكلم الطيب لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية، 1393هـ - 1973م، مكتبة المؤيد - الطائف.
- 49- وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، للدكتور حسني حمدي الطوبجي، الطبعة الثامنة - 1987م، دار القلم الكويت.
- 50- الوسائل التعليمية للأستاذ الدكتور إبراهيم عصمت مطاوع، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، 1990م.

فهرس المحتويات

1.....	المقدمة
	المسألة الأولى : اهتمام رسول الله r
3.....	بالتعليم
5.....	أولاً: الاهتمام بتعليم الرجال .
10.....	ثانياً: الاهتمام بتعليم النساء.
13.....	ثالثاً: اهتمامه r بتعليم الصغار.
	المسألة الثانية: موضوعات التعليم في سيرة
18.....	المصطفى r
18.....	أولاً: العقيدة:
21.....	ثانياً: الشريعة:
32.....	ثالثاً: الأخلاق:
	المسألة الثالثة: أساليب الرسول r في التعليم.
38	
39.....	أولاً: أسلوب الحوار والمناقشة.
41.....	ثانياً: أسلوب القصة.
42.....	ثالثاً: أسلوب ضرب الأمثال.
43.....	رابعاً: أسلوب التشجيع.
44.....	خامساً: أسلوب مراعاة الفروق الفردية.
	المسألة الرابعة: وسائل الرسول r في
46.....	التعليم
47.....	أولاً: الإشارة:
48.....	ثانياً: رسم الخطوط:
49.....	ثالثاً: استخدام الأدوات المادية:
51.....	رابعاً: التعليم بالفعل والمشاهدة:
53.....	الخاتمة
57.....	فهرس المراجع
65.....	فهرس المحتويات